عَرَبةً بكبر حبة حنطة وكان اذا نُظِر اليها بعَدَسيّة يُرَى داخلها مفروشاً بالمقاعد وتُرَى كل تفاصيلها واضحةً تمام الوضوح . ورُوِي عن الجزويتي فرّاريوس (ولعل الراوي احد اخوانهِ الجزويت) انهُ عمل مدفعاً من العاج كان مع جميع توابعهِ يمكن وضعهُ في حبة خردل . . . . . انتهى نقلاً عن مجلة الطبيعة الفرنسوية

فهل يدل صغر هذه المصنوعات على كبر عقول صانعيها . . .

اسئلة واجوبتها

بغداد — وقفت على التنبيه الآتي في كتاب نحو لاحد فحول العلمآء المشهورين اشكل عليَّ صحتهُ لاني لم اقف لهُ على ثبَتٍ في كتب القوم فآثرت ان اعرضهُ على حضرتكم راجياً الاجابة عنهُ وهو بحرفهِ « ولا يجوز ذكر الفاعل مع نائبهِ الا في الضرورة فيقُرَن تارةً بالبآء نحو قُلِعَت الشجرة بالريح وتارةً بعند نحو يوسف معروف عند الناس وتارةً بمن نحو أُكِل الخروف من الذئب » . فهل يصحّ هذا الاستعمال وان صحّ فما وجههُ

داود صليوا

الجواب — تقدّم لنا في السنة الماضية في الكلام على لغة الجرائد ان نحو قولهِ «أُكل الخروف من الذئب» من التعريب الحرفي عن اللغات الاوربية ومثلهُ قولهُ « قُلِعَت الشجرة بالريح » فان الحرفين تعريب حرفٍ واحد في تلك اللغات (par ، by ...) وهو بمعنى بآء الاستعانة عندنا يدخلونهُ احياناً على الفاعل بعد اقامة المفعول بهِ مقامهُ فيصير الفاعل في

صورة الفضلة كما رأيت في المثالين المتقدمين وهو من التراكيب التي لم تؤلف عند العرب فضلاً عما فيهِ من العبث وما يفضي اليهِ من الالتباس في بعض الصور على ما بسطناهُ في موضعهِ (راجع ضيآء السنة السابعة ص٣٥٤ — ٣٥٥) . ولكن من الغريب ان صاحبكم مع اجازتهِ لهُ خصّهُ بالضرورة وما ندري كيف ذلك ولا من اين نقلهُ فان غاية ما تبيحهُ الضرورة عندهم التوسع في بعض احكام الكلام كصرف الممتنع ومدّ المقصور ونحو ذلك لاهدم قواعد اللغة واحداث تراكيب فيهـا لم تُعهَد في كلامهم . واغرب منهُ ان « فلاً » آخر من فحول اولئك العلمآء وهو من مكاتبي مجلة المشرق زعم ان يصححهُ من لفظ القرآن ولم يرضَ ان يحصرهُ في الضرورة كصاحبهِ فجعل منهُ قولهُ في سورة البقرة ما يودُّ الذين كفروا .. أن يُنزَل عليكم من خيرٍ من ربكمْ وقولهُ فمن عُفِي لهُ من اخيـهِ شيءٌ وأُوحِيَ اليك من ربكَ ومُرسَلٌ من ربّهِ فزعم ان المجرور في هذه الآيات فاعلٌ للفعل المجهول او ما اشتقّ منهُ (كذا) . وحسبنا ان نرجع في ذلك الى نصوص المفسرين قال البيضاوي في تفسير قولهِ أن يُنزَل عليكم من خيرٍ منْ ربكم « من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتدآء » اي « لابتدآء غاية الانزال » كما هي عبارة العكبري في مُعرَب القرآن وحينئذٍ فهي لمجرد افادة نزول الخير من جهتهِ تعالى كما قالوا في تفسير قولهِ فمن عُفِي لهُ من اخيهِ شيءٌ « اي عُفِي لهُ من جهة اخيهِ » . ولزيادةِ الايضاح تتخذ طريقاً آخر وهو ان نردّ الفعل المجهول الي صورة المعلوم اذ هي الاصل في التركيب فتكون صورة الآية المذكورة « أن يُنزِل عليكم ربُّكم منهُ

من خير» كما في قولهِ ومَن رزقناهُ منّا رزقاً ولقد آتينا داود منا فضلاً ونحو ذلك. ولا جدال في ان « من » في هذه الصور كلها للابتدآء وتحويل الفعل من صيغة المعلوم الى صيغة المجهول لا يغير شيئاً من معناها كما لا يتغير معنى عن بين قولك رميتُ السهمَ عن القوس ورُمِيَ السهمُ عن القوس . وكذا لو قيل في الآيتين التاليتين ومن رُزِق منا رزقاً ولقد أُوتي داودُ منا فضلاً وقس على ما ذُكر بقية الآيات السابقة

وما اضحكنا الا استشهادهُ بقول احد مترجمي الانجيل في القرن الحادي عشر للمسيح . . . « يُوبَّخ من يوحنا » . . « سُلّم اليَّ من ابي » . . يُطرَح من المشايخ » . . على ان العبارة الثانية من قبيل ما مرّ وهي من وادٍ واختاها من واد . واما ما نقلهُ من عبارات انجيل الجزويت المصحح بقلمنا فقد ذكرنا في غير هذا الموضع[1] ان ترجمة الاناجيل نُقِلت عن نسخة الشوير التي ترجمها المرحوم عبد الله زاخر واننا بنآءً على طلب رؤسآء الجزويت انفسهم اذ ذاك التزمنا عبارة الترجمة المذكورة بحرفها لئلا تستوحش منها العامّة لان اكثرها محفوظ على ألسنتهم ولذلك تجد هذه الاسفار الاربعة على غير ما تجد عليهِ بقية اسفار العهدين

وبقي هنا قول صاحبكم « يوسف معروف من الناس » وهو يعدّ هذا من قبيل ما سبق ويجعلهُ من التراكيب المخصوصة بالضرورة وكلاهما غريب . والصحيح انهُ من التراكيب الفصيحة الشائعة في الاستعمال ومنهُ قول المعرّي

أعندي وقد مارستُ كل خفيّةٍ يصدَّقُ واشٍ او يخيَّبُ سائلُ

(١) ص ٥٠٠ و ٥٠١ من السنة الثالثة من الضيآء

ومع انهُ قد يحتمل ان يُفهَم منهُ معنى الفاعلية كما في هذا البيت فان ذلك لايطّرد فيهِ وهو انما يُفهَم منهُ بدلالة القرينة ومن طريق التأويل لا من طريق النص يدلك عليهِ انهُ لو قيل مثلاً أعندي يُشتَم زيدٌ لم يكن في شيءٍ من هذا القبيل . وكذا في قولهِ « يوسف معروف عند الناس » فانهُ انما اشتبه المجرور بالفاعل لخصوص المادّة لا لنفس التركيب لانك لو بدّلت لفظ معروف بمشهور مثلاً فقلت هو مشهورٌ عند الناس لم يكن للفاعلية محلٌّ هناك اذ ليس المعنى ان الناس شهروهُ . على ان هذا الاستعمال غير مخصوص بما وقع مصاحباً للفعل المجهول او ما اشتقّ منهُ ولا بلفظ عند لانهُ يقال هذا الامر شائع عند الناس ومستفيض بينهم ومتداوَل على الالسنة ومتحدَّثٌ بهِ في الاندية الى غير ذلك . فليُتأمل وبهذا القدر كفاية

آثار ادبية

مجلة الشتآء — ورد علينا الجزء الرابع من هذه المجلة الحسنآء لسعادة منشئها الفاضل سليم بك عنحوري وهو ختام سنتها الاولى وقد الفيناهُ كالاجزآء السابقة حافلاً بفنونٍ مختلفة من الاغراض بين مقالات ادبية وقصائد ومقطّعات شعرية وغير ذلك مما يروق المطالع ويجمع بين الفائدة والفكاهة . وقد جآء مجلد هذه السنة في ٢٤٠ صفحة وهو يطلب من مكتبتي المعارف والهلال وثمنهُ اربعون غرشاً مصرياً خلا اجرة البريد

خير الدين — هو عنوان مجلة اسلامية عمومية مصوَّرة تصدر في غرة كل شهر عربي لصاحبها الفاضل الشيخ محمد الجعايبي مدير جريدة